هاجر إلى خراسان يبحث عن جهاد لإقامة شرع الله، ليجد نفسه وسط غابة من الأحزاب والتنظيمات، في منطقة تهيمن عليها الأحكام القبلية الجاهلية، حتى أنعم الله عليه بالهجرة إلى دار الإسلام والالتحاق بجيش الخلافة. المسؤول الأمني لقاعدة خراسان، ومسؤول المعسكرات في اللجنة العسكرية، وعضو المجلس الاستشاري لتنظيم القاعدة، يتحدث لـ "النبأ" عن شيء من قصته مع التنظيم، محللا واقع الفصائل وتوقعات مآلاتها في ضوء تجربته في وزيرستان.

أبو عبيدة اللبناني: تنظيم القاعدة في خراسان انتهى تماما بعد تخطيطه للغدر بالدولة الإسلامية

■ النبأ: كيف ترى واقع ومستقبل تنظيم القاعدة السوري، بناء على معرفتك اللصيقة بتنظيم القاعدة في خراسان؟

أبو عبيدة: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث بالسيف رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين، وبعد..

فمن خلال ما نشاهده من وقائع، وما يبلغ أسماعنا من أخبار، فإن واقع تنظيم القاعدة السوري، يشابه إلى حد كبير الحال الذي كانت عليه قاعدة خراسان، قبل اندثارها نهائياً، وانتهاء وجودها، وبالأخص في مناطق وزيرستان التي كانت المعقل الرئيس للتنظيم، وأعني حال التنظيم من حيث إعراضه عن تحكيم الشريعة، ومداهنته للمرتدين، والتصاقه بالفصائل التي لا تخفى علاقتها بالطواغيت، وكذلك إعطائهم الأولوية للحفاظ على اسم التنظيم، وتضخيم حجمه، بغض النظر عن عقائد المنضمين إليهم، وبتشابههما في الحال، فإني أظن -والله أعلم- أنهما سيتشابهان في المآل، فينتهي فرع القاعدة السوري، كما انتهى التنظيم المركزي، ما سيعني نهاية مشروع الظواهري في الشام.

■ النبأ: المعروف عند غالبية الناس أن الجولاني هو من صنع مشروع الظواهري في الشام بإعلانه البيعة له، بعد حادثة الغدر الشهيرة، فمن هو صاحب المشروع؟

أبو عبيدة: مشروع القاعدة في الشام بدأ قبل إعلان الجولاني البيعة للظواهري بفترة طويلة، بل يمكننا أن نقول أن المشروع بدأ منذ الأيام الأولى لدخول مجاهدي دولة العراق الإسلامية إلى الشام وانطلاق عملياتهم ضد النظام النصيري باسم "جبهة النصرة"، حيث كان للقاعدة خطان للعمل، الأول مع «أحرار الشام» حيث كان أبو خالد السوري الذي يعمل معهم، وقد كان يتواصل مع الظواهري ويطلعه على تفاصيل الأوضاع، كما كان هناك اتصالات لإرسال أحد "الشرعيين" وهو أبو مريم الأزدي مندوبا من القاعدة إلى «أحرار الشام»، بحكم علاقته القديمة مع أبي عبد الملك "الشرعي"، ولكن هذه الخطوة لم تتم بسبب اعتقال الأزدي، أما الخط الثاني للمشروع فكان تحت الإدارة المباشرة لقيادة القاعدة في خراسان، حيث قامت قيادة القاعدة في خراسان آنذاك، بتعيين عبد الله العدم المعروف بأبي عبيدة المقدسي مسؤولاً عن ملف الشام، حيث بدأ بإرسال كوادر القاعدة من خراسان إلى الشام.

حال تنظيم القاعدة السوري يشابه حال شقيقه الخراساني ومآلاتهما ستتشابه

■ النبأ: ولماذا يرسلون الكوادر إلى الشام، مع حاجتهم الماسة إليهم في خراسان في ظل الحرب الواسعة المفروضة عليهم؟

أبو عبيدة: لقد كانت الأوضاع سيئة جدا في وزيرستان، فالجواسيس في كل مكان، والطائرات المسيّرة في الأجواء لا تكف عن قصف عناصر القاعدة، مما أدى إلى فتح المجال لسفر كل من يريد الذهاب إلى الشام، وكان عبد الله العدم يأخذ منهم العهود أن يذهبوا إلى الجولاني حصرا، ولقد طلب مني شخصيا الالتحاق بالجولاني في الشام، وعندما سألته عن سبب رغبته في إرسالي وبقية كوادر القاعدة إلى هناك، أجابني بأنهم يريدون أن يصنعوا لهم موطأ قدم في الشام.

النبأ: كيف كان يتم الانتقال من خراسان إلى الشام؟

أبو عبيدة: الأمر كان سهلا نسبيا، حيث يشرف منسقو القاعدة على إدخال الأفراد إلى إيران، وهناك يبقى المسافرون في المضافات لفترة من الزمن حتى يتم ترتيب أمر سفرهم إلى الشام، بعلم حكومة إيران الرافضية، وتحت أعين أجهزة مخابراتها، بل إن المسافر بمجرد دخوله لإحدى المضافات تكون المخابرات قد علمت بوصوله عن طريق مسؤولي المضافات الذين يلتقون بالمخابرات الإيرانية بشكل أسبوعي، كما أن هواتف المضافات تحت سمعهم وسيطرتهم.

وربما تستغرب مني هذا الكلام عن سماح إيران بعبور المقاتلين إلى الشام رغم أنهم سيقاتلون جيشها، وميليشياتها، وحلفاءها هناك، لكن هذا هو الواقع، فإيران أكبر همها أن لا تحدث عمليات على أرضها، كما أنها باتت تأمن جانب القاعدة، بحكم وجود الكثير من قادتها على أراضيها، بعضهم يتجول بحريّة، كما كان حال عطية الله الليبي قبل عودته إلى خراسان، ومنهم من كان تحت إقامة جبرية في منازل تتبع للحكومة الرافضية، كما هو حال سيف العدل، وأبي محمد المصري، وهؤلاء القادة لا يرون كفر الرافضة، ويأكلون ذبائحهم، بل ومنهم من يراهم صديقا أو حليفا في الحرب على أمريكا، بالإضافة إلى رغبة إيران في الاستفادة من القاعدة في الضغط على أمريكا وحلفائها من طواغيت دول الخليج، ويمكننا أن نذكر على سبيل المثال الدعم الذي قدمته إيران لـ "كتائب عبد الله عزام" المنشقة عن القاعدة لتنفيذ عملية استهداف ناقلة النفط في الخليج العربي قبل سنوات.

بعض قادة القاعدة وشرعييها من يرى في إيران صديقا وحليفا

وعبر هذا الطريق هاجرت أنا لاحقا، لكن طال مكوثي في إيران، حتى يتأكد منسقو القاعدة أني لن أهاجر إلى أرض الدولة الإسلامية، وهكذا أُفلت من قبضة المخابرات الإيرانية التي علمت بوجودي عن طريق منسقي مضافات القاعدة، وشككت بوجهتي كما هم شككوا.

■ النبأ: هل كان قادة القاعدة يعرفون حقيقة عمل الجولاني، ولمن يتبع؟

أبو عبيدة: لقد سألت عبد الله العدم هذا السؤال، وأجابني أنهم يعرفون أن الشيخ أبا بكر البغدادي -حفظه الله- قد أرسله من العراق للعمل في الشام، ولكنهم لا يريدون أن تتكرر "تجربة العراق" في الشام، وكان يقصد بذلك دولة العراق الإسلامية.

■ النبأ: كيف لا يريدون تكرار تجربة دولة العراق الإسلامية، وهم كانوا يحرضون الفصائل في العراق على بيعتها، ويمدحون قادتها، ويقولون أن في إعلانها توفيقا ربانيا؟

أبو عبيدة: هذا على الإعلام فقط، أما الواقع فغير ذلك تماما، حيث كانوا يصرحون في مجالسهم الخاصة برفض منهج دولة العراق الإسلامية، وقد سمعت هذا من أحد كبارهم شخصيا، هم كانوا رافضين إعلان الدولة الإسلامية، وإقامة أحكام الشريعة، بزعم أن العراق كلها دار حرب، بل كانوا رافضين منهج المجاهدين في العراق حتى قبل إعلان الدولة، فقد كانوا يعارضون منهج الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله، في استهداف الرافضة مثلا.

■ النبأ: أنت تقول أن بداية مشروع القاعدة في الشام تزامنت تقريبا مع انطلاقة عمل مجاهدي دولة العراق الإسلامية، فكيف عرفوا مسبقا أن الدولة الإسلامية تريد تطبيق تجربتها ذاتها في العراق على ساحة الشام، ولم يمض على عملها إلا فترة قصيرة؟

أبو عبيدة: لقد أخبرتك سابقا أن أبا خالد السوري كان يراسل قيادة القاعدة في




وزيرستان غابة تحكمها القوانين الوضعية والأعراف القبلية

خراسان، وينقل لهم أخبار ما يجري في الشام، وكانت رسائله في الغالب تحريضا على دولة العراق الإسلامية، ومجاهديها العاملين في ساحة الشام، حيث كان يكرر فيها طلبه من قادة القاعدة أن يعملوا على إخراجهم من الشام، وإقناعهم بالعودة إلى العراق، زاعما أن ذلك أفضل لساحة الشام، ومن جانب آخر كانت رسائل الجولاني إليهم تحمل المضمون ذاته، وفي المحصلة فقد وجدوا في هذا الأمر مبررا لانطلاق مشروعهم في الشام، والغدر بدولة العراق الإسلامية، عن طريق اختراق مجموعتها العاملة في الشام والسيطرة عليها، ومن ثم إلحاقها بتنظيم القاعدة.

■ النبأ: ولكنك ذكرت أن مشروع القاعدة في الشام كان يسير على خطين أحدهما باتجاه السيطرة على المجموعة التابعة لدولة العراق الإسلامية، والثاني بالتنسيق مع الفصائل، وعلى رأسها أحرار الشام.

أبو عبيدة: نعم، لقد كان الظواهري يأمل من خلال عمل أبي خالد السوري في قيادة "أحرار الشام"، أن يقوم السوري بتقريب القاعدة من الفصائل، حيث طلب منه الظواهري في إحدى مراسلاته معه أن يجمع الفصائل ويأخذ منها عهدا بالتعاون مع القاعدة، لكن السوري رفض متعذراً بأن الأوضاع لا تسمح أو أن الوقت غير مناسب لهذا الأمر، ومن جانب آخر كان عبد الله العدم يرسل الكوادر إلى الجولاني، ويهيئ الأمور لانتقال قيادات من الصف الأول للقاعدة إلى الشام.

خطة الظواهري كانت تقوم على دمج "جبهة النصرة" في حركة "أحرار الشام"

وفي رأيي أن خطة الظواهري كانت تقوم على دمج «جبهة النصرة» بعد السيطرة عليها في إطار «أحرار الشام»، ولكن الأمر لم يتم بسبب مقتل أبي خالد السوري، وهو القائم على مشروع تقريب «أحرار الشام» من القاعدة، وكذلك مقتل كل قيادات الصف الأول في القاعدة تقريبا وعلى رأسهم أبو عبيدة العدم، أحد كبار القائمين بمشروع الغدر بدولة العراق الإسلامية، من خلال السيطرة على «جبهة النصرة»، ومن ثم نجح الجولاني ومن معه في تحييد القادمين من خراسان، وتجميد نشاطهم منذ الأيام الأولى لوصولهم إلى الشام، حيث كانت تَرِد الرسائل منهم بأنهم غير مرحّب بهم لدى قيادات «جبهة النصرة» الذين كانوا يرغبون في جعل فصيلهم «سوريا خالصا»، بل كانوا يشتكون من مضايقات أبي فراس السوري لهم، رغم معرفتهم القديمة به التي ترجع لفترة وجوده في أفغانستان، وقد وجدنا أن بعض هؤلاء انشق عن «جبهة النصرة» وانضم لفصائل أخرى على رأسها «جند الأقصى».

■ النبأ: وكيف يكون مشروع القاعدة الأساسي هو الانضمام إلى «أحرار الشام» في الوقت الذي كان هذا الفصيل لا يخفي لقاءاته وارتباطاته مع حكومات الطواغيت في الدول القريبة؟

أبو عبيدة: مثلما بايعوا أختر منصور وهم يعرفون علاقته بطواغيت باكستان وأجهزة مخابراتها.

القاعدة -كما تعلم- تريد الابتعاد عن قتال الطواغيت المتحكمين ببلاد المسلمين، ولا يقاتلون منهم إلا من بدأهم بقتال، بحجة التفرغ لقتال رأس الكفر العالمي أمريكا، ولذلك فإنها تحاول التستر بالفصائل والجماعات التي يرضى عنها الطواغيت، لتحتمي بهم عن طريق الاختلاط بصفوفهم، بل ولا بأس عندها أن تحصر قتالها فيمن يرضى عن قتالهم الطواغيت، لتحمي نفسها من بطشهم، ولك في خراسان خير مثال، حيث ارتبطت القاعدة بعدة فصائل مرتبطة بالمخابرات الباكستانية، وعلى رأسها حركة طالبان الوطنية، وكذلك لما حدث الانشقاق داخل "تحريك طالبان" في مناطق وزيرستان، فإنها سارعت إلى التواصل مع الفرع الذي يرفض قتال الطواغيت في باكستان والمعروف بفرع "حلقة مسعود" الذي كان يقوده المدعو "سجنه"، وقد طلب مني مراسل الظواهري حينها وقف الاتصال مع الفرع الذي كان يقوده "حكيم الله" كوني كنت مندوبا لتنظيم القاعدة عند مجلس شورى طالبان في شمال وزيرستان، وذلك لكون "حكيم الله" كان يصر على قتال الحكومة الباكستانية، كما كان يستهدف الطوائف المنحرفة من الإسماعيلية والرافضة، حتى في معابدهم.

القاعدة في خراسان ارتبطت بعدة فصائل على علاقة مع المخابرات الباكستانية

والأهم من ذلك كله أن التواجد الوحيد المتبقي للقاعدة في تلك المنطقة والمعروف بتنظيم القاعدة في شبه القارة الهندية، هيمنت عليه شخصيات تعارض قتال طواغيت باكستان، وعلى رأسهم المدعو أحمد فاروق، وذلك بدعم من أحد المقربين من الظواهري وأسرته، كما أنه فوضه الإشراف على "مؤسسة السحاب" الأوردية، الموجهة لشبه القارة الهندية، وبذلك تم تهميش التيار المقاتل للطواغيت كجماعتي إلياس كشميري وبدر منصور، ليتوجه القتال كلياً عن قتال طواغيت باكستان، إلى القتال الذي يرتضونه، وهو قتال الهند العدو التقليدي لباكستان، وبعد مقتل أحمد فاروق في قصف استهدفه مع عزام الأمريكي واثنين من الأسرى الصليبيين، خلفه في قيادة التنظيم "مولوي عاصم عمر"، والذي كان قياديا في "حركة المجاهدين" المدعومة من المخابرات الباكستانية، والتي كان عملها سابقا منحصرا بقتال الجيش الهندي الكافر في كشمير، وبالتالي يمكنك القول الآن أن تنظيم القاعدة في شبه القارة الهندية، يقوده المرتبطون بالمخابرات الباكستانية، وكثير منهم صوفيون ديوبنديون، بل إنهم لا يرون ردة الحكومة الباكستانية، ويتبعون "علماء" باكستان لا شرعيي القاعدة، ومنهم المرتد "مولانا فضل الرحمن" العضو في البرلمان الباكستاني، الذي كان بمثابة شيخ لأحمد فاروق وأتباعه.

تنظيم القاعدة في شبه القارة الهندية صوفيون ديوبنديون

ولا أظنك ترى أن الحكومة التركية التي يرتبط بها «أحرار الشام» تختلف كثيرا عن حكومة باكستان، بل هناك من قادة القاعدة من يرى الطاغوت أردوغان مسلما، رغم حكمه بغير ما أنزل الله، وموالاته للصليبيين، وهو سالم الطرابلسي الذي كان شرعيا عاما لقاعدة خراسان، وبالتالي ما المشكلة في ارتباط القاعدة بفصيل مرتبط بالحكومة التركية؟

■ النبأ: كيف يعقل أن يرتبط تنظيم القاعدة بالمخابرات الباكستانية، رغم أن جواسيس المخابرات الباكستانية هم وراء قتل كل قادة القاعدة، والجيش الباكستاني والصحوات المرتبطة به هم الذين أنهوا وجود القاعدة في وزيرستان؟

أبو عبيدة: لتفهم القضية جيدا يجب أن تكون على معرفة بحقيقة المخابرات الباكستانية، فهي مثل كل أجهزة المخابرات في العالم، مكونة من أقسام عديدة، وكل من هذه الأقسام يقوم بتنفيذ جزء من أهداف الحكومة الطاغوتية، فهناك مثلا قسم موجه للحرب ضد الهند، وتعمل تحت إشرافه كل الفصائل والحركات العاملة ضد الهند في كشمير، وهناك قسم آخر موجّه لإدارة شؤون أفغانستان وهو الذي كان يشرف على الفصائل المقاتلة للشيوعيين سابقا، ومن ثم صار يشرف على حركة طالبان، وهناك قسم آخر يعمل في خدمة المخابرات الأمريكية وهو الذي كان يدير الحرب ضد القاعدة في وزيرستان على الأرض، عن طريق الصحوات، والجواسيس الذين يساعدون الطائرات المسيرة الأمريكية، في تحديد أماكن المقرات والمضافات، وتعقب القيادات والعناصر، وهذا القسم هو الذي كان يشن الحرب على القاعدة، في حين أن هناك أقسام أخرى تستفيد من القاعدة وحلفائها في تحقيق أهداف طواغيت باكستان.

■ النبأ: أنا مضطر لأقفل الحوار عند هذه النقطة، دون أن أشبع رغبتي في المزيد من المعلومات عن تجربتك مع القاعدة، وأعتقد أن القراء في شغف لاستطلاع رأيك حول مآل فرعها في الشام في ضوء ما يجري التحضير له حاليا من مفاوضات بين النظام النصيري والصحوات.

لذلك سآخذ منك المزيد من الوقت في لقاء آخر -إن شاء الله- لإطلاعنا والقراء على هذه القضايا، إن لم يكن لديك مانع في هذا.

أبو عبيدة: على الرحب والسعة، وكل ما شاهدته أو عرفته عن هذه القضايا سيكون أمامكم، فغايتنا أن لا تتكرر مأساة وزيرستان، وأن يعي المسلمون أن الفصائل تبعدهم عن الشريعة ولا تقربهم منها.

والحمد لله رب العالمين.

■ النبأ: جزاك الله خيرا على سعة صدرك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المسؤول الأمني لقاعدة خراسان سابقا، وعضو مجلسها الاستشاري، ومسؤول التدريب في لجنتها العسكرية... تحدث لـ (النبأ) عن خفايا تنظيم القاعدة، وبيّن الكثير من تفاصيل اندثار التنظيم، بمقتل قادته، وارتباطه بالفصائل التي تديرها وتوجهها المخابرات الباكستانية.

أبو عبيدة اللبناني: القاعدة لم تحكّم شريعة الله في نفسها، فكيف تريد أن تحكّمها في الأمة؟

■ **حدثتنا في الحلقة الماضية عن المخطط الذي عملت عليه قيادة القاعدة لاختراق الدولة الإسلامية من خلال الجهاد في الشام، فكيف كان حال قاعدة خراسان في ذلك الوقت؟**

أبو عبيدة: الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين.

إن من عجائب قدرة الله -عز وجل- أن القاعدة وهي تعمل على إنشاء «موطئ قدم» لها في الشام، فإنها كانت تتآكل في معقلها الأساسي في خراسان، وفي الوقت الذي كانت تعمل على اختراق الدولة الإسلامية، فإنها كانت تتعرض لأكبر اختراق أمني في تاريخها، وهذا الاختراق كان السبب الرئيس في مقتل غالبية قادتها، وتدمير الكثير من مقراتها ومجموعاتها.

بينما كانت القاعدة تسعى لاختراق الدولة الإسلامية كانت تتعرض لأكبر اختراق في تاريخها

وهذا الاختراق لم يأت من خارجها، ولكنه كان من داخلها، حيث نجحت الصحوات المرتبطة بالمخابرات الباكستانية في تجنيد ثلاثة من أبناء أمراء في القاعدة، وذلك بعد توريطهم في الزنا وفاحشة قوم لوط، ثم تكليفهم بجمع المعلومات عن قادة القاعدة ومقراتها، وهذه المعلومات وصلت بالطبع للمخابرات الأمريكية التي وجهت طائراتها لقصف هذه الأهداف.

وكان من نتائج هذا الاختراق مقتل معظم قادة الصف الأول في القاعدة، ومنهم عطية الله الليبي أمير خراسان، وأبو يحيى الليبي المسؤول الشرعي وأمير خراسان بعد عطية الله، وأبو زيد الكويتي الشرعي في التنظيم، وعبد الرحمن الشرقي مسؤول العمل الخارجي، وبشير أحمد مسؤول التدريب، وأحمد خان قائد إحدى المجموعات التي كانت تعمل داخل باكستان، وعبد المجيد عبد الماجد الشرعي في القاعدة، وأولاده، بل تعدى أثر الاختراق ليشمل المجموعات المرتبطة بالقاعدة، فقُتل أبو معاذ التونسي مسؤول إحدى المجموعات التي تخطط للعمل ضد فرنسا، وبدر الدين حقاني مسؤول العمليات الكبيرة في طالبان الأفغانية، كما قتلت عدة مجموعات من التركستان والأوزبك، وغيرهم.

■ **هل كل هؤلاء قُتلوا على يد خلية واحدة فقط؟**

أبو عبيدة: نعم، فَلَكون أولئك الجواسيس أبناء أمراء في القاعدة فإن الثقة بهم كانت عالية لذلك كانوا يدخلون إلى كل المقرات، ويلتقون بالجميع بدون استثناء، وبذلك يقومون بجمع المعلومات، وتصوير الأماكن والأشخاص، وزرع الشرائح، ومن ثم يأتي عمل الصليبيين بقصف تلك الأهداف.

■ **وكيف تم اكتشاف هذه الخلية؟**

أبو عبيدة: كنا في الجهاز الأمني للتنظيم قد نظمنا مجموعات أمنية لمكافحة الجواسيس أطلقنا عليها اسم (خراسان)، يعمل فيها إلى جانبنا عدد من البشتون، لتعقب الجواسيس وقتلهم، وقامت هذه الخلايا باعتقال أحد العرب بعد اتهامه بالسرقة، ولكن أثناء التحقيق مع هذا الشاب المدعو يونس، توصل الجهاز الأمني إلى أن قضيته أكبر من اللصوصية، فاعترف لنا بممارسته لفاحشة قوم لوط مع مجموعة من البشتون والعرب، وأنهم يعملون جواسيس مع أحد قادة الصحوات في شمال وزيرستان، فقمنا باعتقال شاب آخر من الخلية اسمه حمزة، فيما تمكن الثالث واسمه خالد علي جان من الفرار بعدما بلغه خبر بحثنا عنه، وقد أقر حمزة على نفسه ورفاقه بممارسة فاحشة قوم لوط، وبعملهم جواسيس، وبتسببهم بمقتل عدد كبير من قادة القاعدة وعناصرها، وهنا حمدنا الله على نعمة القبض عليهم، وظننا أننا بقتلهم سنتخلص من مشكلة كبيرة، ولم نكن نعلم أننا باعتقالنا لهؤلاء الجواسيس قد أوقعنا أنفسنا في واحدة من أعقد المشاكل مع قادة القاعدة.

■ **كيف تقول أنكم أوقعتم أنفسكم بمشكلة؟ أي عاقل سيقول أن قيادة القاعدة كانت ستكافئكم على إمساككم بمن تسبب بقتل هذا العدد الكبير من الأمراء والجنود، بالإضافة لكون المعتقلين كانوا متورطين بفاحشة قوم لوط.**

أبو عبيدة: لا تكلمني بمنطق الأمور كما تجري في الدولة الإسلامية، فعالم القاعدة يختلف تماما.

فبالرغم من أن الأصل في الجواسيس عند القاعدة هو القتل، إلا أن هذه الحالة كانت استثناء من الأصل، فقد كانت مجموعات (خراسان) تقتل الجواسيس إذا توفر دليل يثبت تورطهم بالفعل، أو إقرارهم على أنفسهم، أو شهادة اثنين عليهم من العدول، أو العثور معهم على دليل مادي، كبطاقة تعريف تخص المخابرات، أو شريحة تحديد المواقع، أو ما شابه ذلك، وبناء على ذلك قتلت (خراسان) العديد من الجواسيس من البشتون، وألقيت جثثهم في الشوارع مع بطاقة تبين سبب قتلهم، ولكن عندما أردنا أن نفعل ذلك مع هؤلاء الجواسيس وقفت قيادة القاعدة وعلى رأسهم الظواهري في وجهنا، وأخروا حسم موضوعهم حوالي ٢٠ شهرا، قتلنا خلالها عشرة من البشتون لقيامهم بالتجسس، دون أن تأذن لنا القاعدة بقتل هؤلاء الجواسيس رغم عظم جرمهم، وتسببوا لنا بمشكلات مع العاملين معنا من البشتون، حيث أن بعضهم قتل خاله، أو ابن عمه لكونه جاسوسا، فغضبوا لأنهم شعروا أننا نميز بين البشتون والعرب في الأحكام.

رفضت قيادة القاعدة إعدام الجواسيس خوفا على سمعة التنظيم

وزاد من همنا أنه بلغنا أن قائد الصحوات الذي جند الجاسوسين عازم على الهجوم على مقرنا لاستنقاذهم من أيدينا، وقد كنا متيقنين أن هؤلاء الجواسيس إن خرجوا من تحت أيدينا سيعملون على القضاء على من تبقى منا، ورغم ذلك كانت قيادة القاعدة تريد أن يُطلق سراحهم.

■ **ولماذا كان كل هذا الإصرار من قيادة القاعدة على عدم قتلهم؟**

أبو عبيدة: كانت والدة أحد هؤلاء الجواسيس وهي زوجة أحد أمراء القاعدة المقتولين ذات لسان سليط، وكانت تتكلم عنا في الأسواق وتشتمنا وتدعو علينا، وكان قادة القاعدة يخشون أن تخرج على الإعلام وتهاجم القاعدة إن قتلنا ولدها، وبذلك تسوء سمعة القاعدة في العالم إذا انفضح أمر خيانة بعض أبناء قاداتهم وعملهم جواسيس، وكأن سمعة التنظيم أهم من تطبيق شريعة رب العالمين، وأهم من أرواح من تبقى من جنود وأمراء القاعدة، الذين كان الجواسيس سيعملون على تصفيتهم في حال إطلاق سراحهم.

كما أبدى بعض قادة القاعدة خشيتهم من تكرار ما حدث في جماعتهم القديمة (جماعة الجهاد)، بعد قصة مشابهة حدثت معهم في السودان سابقا.

فجاءنا خطاب من الظواهري فيه أن «الجماعة قررت العفو والستر»، العفو عن حد من حدود الله، والستر على من دمر التنظيم وقتل معظم قادته.

ثم طلبوا منا تسليم الجاسوسين إلى محكمة الطالبان، فرفضنا ذلك، لعلمنا أنهم كثيرا ما يتركون الجواسيس ولا يقتلونهم،


قتل الصليبيون الآلاف من أهالي وزيرستان من خلال القصف الجوي الذي يوجهه الجواسيس

وهنا سألناهم: ولماذا نسلمهم دون غيرهم إلى محكمة الطالبان؟ فأجابونا أن هؤلاء وضعهم خاص!

وفي النهاية اجتهدنا من أنفسنا وقمنا بتطبيق حكم الله في الجاسوسين بقتلهما دون الرجوع إلى قيادة القاعدة، التي عطلت الحدود وماطلت في موضوعهم ٢٠ شهرا، خوفا على سمعة التنظيم الذي كان في طور الانقراض.

■ هذا بالنسبة لوضع القاعدة الداخلي، ولكن ماذا بخصوص علاقتها بالمحيط الذي كنتم تعيشون فيه، أقصد في وزيرستان؟

أبو عبيدة: من كان عاجزا عن تطبيق الأحكام الشرعية داخل تنظيمه فكيف تريده أن يكون مع من هم خارج التنظيم؟ بالتأكيد كانوا أعجز وأقل حيلة في التعامل مع الأعداء الموجودين حولنا، الذين كانوا يتربصون بنا في كل وقت.

كانت الصحوات في كل مكان، ونحن نعرفهم، وكثير منهم مرتبط بطالبان الأفغانية، ولكنا كنا عاجزين عن التحرك ضدهم وضربهم بسبب رفض قادة القاعدة استهدافهم بحجة الخوف من تأليب قبائلهم ضد القاعدة.

لقد كانوا يعملون لقتلنا، في حين يمنعنا القادة من التصدي لهم خوفا على سمعة القاعدة بأن يقال أنها تقاتل القبائل، إن ثارت علينا غضبا لقتل المرتدين من أبنائها.

وأضرب لك مثالا يرتبط بقصة الجواسيس السابقة، وهي قصة المرتد (جود عبد الرحمن) قائد إحدى الصحوات في شمال وزيرستان، والذي كان لا يخفي عداوته لنا، بل هو الذي جنّد أولئك الجواسيس للقضاء على القاعدة، وكنا نعرفه ونرصد تحركاته، وكما قلت لك أنه كان يريد الهجوم علينا لاستنقاذ الجواسيس من أيدينا، فلما أردنا اغتياله رفض قادة القاعدة ذلك خوفا من قبيلته، فلم نسمع لهم لتعطيلهم حكم الله في هذا المرتد وحاولنا اغتياله، فلامنا قادة القاعدة على ذلك، أنُلام لأننا عملنا على قتل مرتد هو من أشد الأعداء لنا؟ أنترك مثل هذا المجرم حيا ليقضي علينا جميعا؟

ولم يكتف أمراء القاعدة بمنع عناصرها من التحرك ضد أولئك المرتدين، بل تعدى أذاهم إلى الجماعات الأخرى، حيث كان (حكيم الله محسود) يقوم بقتل مرتدي الصحوات أينما وجدهم، وكانت القاعدة تهاجمه على ذلك وتتبرأ من أفعاله خوفا من أن تُنسب تلك الاغتيالات إليها، فحين قتل (حكيم الله) المرتد (نور محمد) وهو قائد مهم في الصحوات، وكان يحرض على القاعدة والطالبان في مسجد الضرار الذي يجمع فيه أنصاره وأتباعه، وكان لا يتحرك خارج منزله المحصن إلا إلى مسجد الضرار هذا، وعبر ممر محصن خوفا على نفسه، فأرسل إليه (حكيم الله) من يقتله مع ٢٥ من أتباعه بحزام ناسف، فثارت ثائرة القاعدة، وخرجوا يتبرؤون من القضية، بل وأرسلوا مندوبا إلى (وانة) جنوب وزيرستان للقاء (الملا نذير) من طالبان الأفغانية لتبرئة أنفسهم من العملية، بل وخرج (عطية الله) بإصدار عنوانه (تعظيم حرمة دماء المسلمين) أنزله خصيصا ضد (تحريك طالبان) التي يقودها (حكيم الله) الذي كانوا يتهمونه بالغلو والاستهانة بالدماء.

وهكذا كانت الصحوات تنمو في وزيرستان، وتعمل ضدنا بحرية، في حين ترفض القاعدة الرد عليهم خوفا من قبائلهم، وفي النهاية سيطرت الصحوات على المنطقة بعد أن تمكنت من القضاء على القاعدة نهائيا، بمساعدة الصليبيين ومرتدي باكستان.

■ بأي شريعة كانت تُحكم وزيرستان؟ وهل كان للقاعدة سعي في تطبيق الشريعة فيها؟

كانت القاعدة تعيش وسط غابة من الأحكام الجاهلية دون أن تعمل على تغييرها

أبو عبيدة: كانت منطقة وزيرستان بالكامل تُحكم بالقوانين الجاهلية، حيث كان للقبائل قانون قديم وضعه آباؤهم وأجدادهم يتحاكمون إليه يسمونه (رواج)، وعند حدوث أي مشكلة داخل القبيلة يتم عقد مجلس قبلي (جيرغا)، ويقوم كبراء القبيلة الذين يسمونهم (ملكان) فيحكمون بين المتخاصمين وفق أحكام (الرواج)، حتى في أبسط الأمور مثل الإرث حيث يتم توزيعه بين الورثة بحسب حجم ذرياتهم لا وفق حقهم الذي أعطاهم الله، وقس على ذلك الأمور الأعقد.

وقد كانت القاعدة تعيش وسط هذه الغابة من الأحكام الجاهلية دون أن تعمل على تغييرها، وكيف لمن لم يقم أوامر الله فيمن هم تحت حكمه، أن يطالب الناس خارج التنظيم أن يخضعوا لها؟

■ هل تعني أن قادة القاعدة في خراسان كانوا لا يقيمون الحدود حتى داخل تنظيمهم وعلى جنودهم؟

أبو عبيدة: نعم، هذا ما أعنيه، وقد ضربت لك



كبراء القبائل في وزيرستان يحكمون الناس بالقانون الوضعي القبلي لا بالشريعة الإسلامية

مثالا واضحا في قضية الجاسوسين، فرغم أنهما أقرا على نفسيهما بفاحشة قوم لوط، وبأنهما يعملان جاسوسين، وبأنهما تسببا بمقتل الكثير من عناصر القاعدة وأمرائها، رغم ذلك كله رفض قادة القاعدة قتلهما، بل إنهم امتنعوا أن يبينوا ردتهم للناس، رغم طلب زوجة أحد الجاسوسين ذلك لتعرف حكم بقاء زواجها منه، وقد أرسلت والدتها، وهي أرملة أحد القادة الكبار في القاعدة رسالة إلى الظواهري تريد منه توضيحا عن حكم بقاء عقد زواج ابنتها من ذلك الجاسوس، ولم يصلها الرد من الظواهري على ذلك.

نصيحتي للمجاهدين أن يحرصوا على دين من استرعاهم الله من المسلمين

وقد قمنا -آنذاك- بإرسال رسالة للظواهري نطلب منه مبررا شرعيا لعدم تطبيقهم للحد الشرعي على هذين المرتدين، وذلك بعد كتابته إلينا بالعفو عنهما والستر عليهما.

■ وبماذا تفسر عدم تطبيقهم الحد على الجاسوسين؟

أبو عبيدة: هم يتعللون بآراء وحجج فاسدة قررها شرعيوهم حتى لا يقيموا الحدود، فضلا عن التستر على الواقعين في الحدود وعدم معاقبتهم بأي شكل كان، وأذكر لك قصة شاب من مقاتلي التنظيم سعى للاعتداء على غلام، فأمسكنا به قبل ذلك وعزرناه بعدما أقر على نفسه بالأمر، وأخرجناه من المنطقة، حرصا عليه من انتقام أهل الغلام، وفوجئنا بعدها أن مجلس شورى القاعدة يرسلون لنا معبرين عن غضبهم من جلد الشاب، رغم أنه أقر على نفسه، ورغم أن عدم معاقبته كانت قد تدفع والد الغلام إلى قتله.

توضيح حقيقة منهج القاعدة سيسبب صدمة للكثيرين، كما جرى معنا

■ ولماذا لم يعمل قادة القاعدة على وضع حد لذلك الفساد؟ سيما وأنه كان أحد الوسائل لتجنيد جنودهم وأبنائهم ليتحولوا إلى جواسيس يساعدون على قتلهم.

أبو عبيدة: من المؤكد أن قادة القاعدة لم يكونوا راضين بدخول هذا الفساد على بعض جنودهم وأبنائهم، ولكن لما قدموا آراءهم وأهواءهم على أمر الله عاقبهم بالعجز، فالمعاصي والذنوب ومنها الفواحش يكاد لا يخلو منها مجتمع، والله أنزل الحدود لتزجر الناس عنها، ولنا في قصة ماعز والغامدية أسوة حسنة، فهما اثنان من الصحابة وقعا في فاحشة الزنا، فطهرهما الرسول -عليه الصلاة والسلام- بالحد، ورجمهما، رغم أن حال النبي -عليه الصلاة والسلام- لم يخل من الحرب طوال فترة وجوده في المدينة، ولم يقل أحد من الصحابة أن قتل الصحابيين رجما سيسيء إلى سمعة جماعة المسلمين، أو أنه سيؤلب عليها القبائل، فإقامة حكم الله في أفراد الجماعة المسلمة يحميها من انتشار الفساد داخلها، فضلا عن أنه سبب قيامها، وكيف يقوم تنظيم يزعم أنه الطليعة المجاهدة للأمة، وأنه يريد إقامة الخلافة على منهاج النبوة، وهو لا يقيم حكم الله في نفسه قبل غيره، وقد قلت للظواهري في رسالة أرسلتها إليه: «إن كنا لا نستطيع إقامة حكم الله في أنفسنا فكيف سنقيمه في الأمة؟» وكالعادة يتهرب الظواهري من الإجابة على الأسئلة التي تتطلب المفاصلة.

ونصيحتي للمجاهدين أن يحرصوا على دين من استرعاهم الله من أزواج وذرية، فالمعاصي في الجهاد أشد خطرا مما في سواه، وأن يعلموا أن وقوع أبنائهم في المعاصي لن يعرضهم لخسارة دينهم فقط، وإنما قد تجرهم أيضا للوقوع في حبائل المرتدين، فيجندونهم ويحولوهم إلى عملاء وجواسيس في خدمة الطواغيت والصليبيين.

وانا أشد على يد ولاة أمرنا -جزاهم الله عن المسلمين خير الجزاء- بعدم التهاون في شأن المعاصي، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود، وتطبيق أحكام الدين فهي الغاية التي بذلت من أجلها المهج والدماء، وهي -بعد الله- الحصن الحصين للأمة.

■ توضيح المنهج الحقيقي لتنظيم القاعدة أمر في غاية الأهمية، وخاصة أن من الناس من يظن -بخلاف الواقع- أنه قريب من منهج الدولة الإسلامية، وسنترك لك المجال لتوضيح هذا الأمر في فرصة أخرى بإذن الله تعالى.

أبو عبيدة: على الرحب والسعة، مع أني متأكد سلفا أن توضيح حقيقة منهج القاعدة سيسبب صدمة للكثيرين، كما جرى معنا بعد دخولنا وزيرستان ورؤية القاعدة من الداخل، لا من خلال الفضائيات والمنتديات، والحمد لله رب العالمين.

في الحلقة الأخيرة من لقائها معه..
المسؤول الأمني السابق لقاعدة خراسان يكشف لـ (النبأ) كيف أثرت «الثورات العربية» في كشف المنهج المنحرف للقاعدة، ويفضح مواقف قادة القاعدة في نظرتهم إلى شرك الديموقراطية والمتلبسين به.

أبو عبيدة اللبناني:

لقد تأخْوَنت القاعدة!

■ ذكرت لنا في آخر لقاء جمعنا أنك صُدمت بواقع القاعدة بعد وصولك إلى وزيرستان، ما هو سبب هذه الصدمة كما وصفتها؟

أبو عبيدة: الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده، وبعد، فإن الإنسان إذا كان يرسم في ذهنه صورة مشرقة لشيء ما، أو لشخص ما، ثم يتبين له أن كل ما تصوره لم يكن أكثر من أوهام، فإنه سيصاب بصدمة كبيرة وبلا شك، وهذا ما جرى معي ومع الكثيرين من أمثالي ممن دخل القاعدة في مرحلة وزيرستان، وأذكر هنا واحدا من أشهر المهاجرين في تلك الفترة وهو أبو دجانة الخراساني -تقبله الله- صاحب عملية خوست الشهيرة ضد ضباط الـ CIA والمخابرات الأردنية، فقد أصابه ما أصابني عندما رأى القاعدة على الواقع بعد سنوات من مناصرته لها على المنتديات الجهادية، فقد وصف حال القاعدة عندما سألته عن رأيه فيما وجده، فقال: إن القاعدة تبدو كالعجوز، يقصد لضعفها وقلة حيلة قادتها وانعدام هيبتها في مناطق وزيرستان.

■ وهل حالة الهرم والضعف التي أصابت التنظيم مؤثر كاف برأيك ليصاب الوافد الجديد بالصدمة؟

أبو عبيدة: لا طبعا ليس هذا السبب فحسب، ولكن إذا كنت تذكر، فإن الإعلام في مرحلة ما بعد ضربات سبتمبر صور تنظيم القاعدة بصورة مضخمة كثيرا، وللأسف فإن التنظيم أعجبه هذا التوصيف المبالغ فيه لقدراته، فراح يستشهد بكلام كل من يروج لهذه الصورة في إصداراته المرئية، وفي إعلامه غير الرسمي الذي يديره المناصرون للتنظيم على شبكة الإنترنت، ولكن حينما عرفنا حقيقة الواقع في وزيرستان، أدركنا أن التنظيم هناك عبارة عن جماعة مستضعفة لا تقوى على إحداث أي تغيير في واقع المنطقة التي كانت خارج سيطرة أي حكومة طاغوتية، في الوقت الذي كان إعلامهم يروج له على أنه طليعة الأمة لإعادة الخلافة في العالم كله.

وفي الحقيقة كنا نبرّر لأنفسنا أول الأمر أن حالة الاستضعاف هذه هي السبب وراء اتخاذ قيادة القاعدة لهذا المنهج المنحرف في التعامل مع الواقع الجاهلي في وزيرستان، ولكن الأحداث التي تتابعت منذ ذلك الوقت بينت لنا بما لا يدع مجالا للشك أننا أخطأنا في تحليلنا للواقع، وأن العكس هو الصحيح، فالمنهج المنحرف كان هو السبب وراء حالة الاستضعاف التي كانت تعيشها القاعدة في وزيرستان، وهذا من نِعم الله على العباد، أن يبتليهم حتى تستبين معادنهم، وتظهر حقيقتهم، كما في قوله سبحانه {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}.

أبو دجانة الخراساني أصابته الصدمة مثلنا بعد وصوله إلى وزيرستان

■ ولماذا تحتاج إلى الأحداث لتعرف منهج القوم، ما دامت قياداتهم تخرج بشكل مستمر لتوضح عقيدتهم ومنهجهم؟

أبو عبيدة: هذه سنة الله في الخلق، فحقيقة الناس لا يمكن أن تظهر إلا بالفتن وبالمواقف التي تتطلب المفاصلة والوضوح، لذلك لا يمكنك أن تعرف حقيقة شخص أو تنظيم إلا من خلال استجابته للأحداث، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن عقلية التجميع التي تسير القاعدة عليها تمنعك من اكتشاف حقيقة منهجهم وعقيدتهم بسهولة، حيث تجد داخل التنظيم وضمن قياداته تنوعا كبيرا من حيث الاعتقاد والمناهج، فتجد من يحمل عقيدة أهل السنة ومنهجهم، وتجد من يحمل عقيدة المرجئة وبدعهم، وتجد من يحمل عقيدة ومنهج الإخوان المفلسين، وكما ذكرت لك سابقا يوجد أيضا من هم صوفيون، وكانت قيادة القاعدة تناور لتبقي جميع هذه التيارات المتناقضة تحت قيادتها، وفي سبيل ذلك كانوا يستخدمون أسلوب التهرب من الإجابة على الأسئلة الحساسة، وخاصة الظواهري، وأسلوب امتصاص غضب المعارضين لهم وذلك بتخديرهم بوعود الإصلاح الذي لن يأتي وما شابه، وهو الأسلوب الذي أجاده عطية الله بشكل جيد، ولكن في النهاية تأتي القضايا التي لا ينفع معها إلا المواقف الحاسمة وهذا ما فضح لنا عقيدة ومنهج تنظيم القاعدة.


الطاغوت اسماعيل هنية مع المرتد محمد دحلان

■ ما هي هذه القضايا التي اتخذ فيها قادة القاعدة مواقف تفضح عقائد كانوا يخفونها، أو على الأقل كانت غائبة عن عيونكم؟

في الواقع هي سلسلة من القضايا قدر الله أن تأتي تباعا، بحيث استغرقنا فترة طويلة حتى اتضحت لنا صورة التنظيم بشكل لا لبس فيه، وأهم هذه القضايا كانت قضية دخول حركة حماس في الانتخابات البرلمانية، ومن ثم استيلائها على الحكم في قطاع غزة، وحكمها الناس بشريعة الطاغوت.

فكما يعلم الجميع، كان تنظيم القاعدة يعلن أن قتاله إنما هو لإقامة الشريعة، ويهاجم الطواغيت لأنهم يحكمون بغير ما أنزل الله، ويرى الديموقراطية شركا بالله، فلما دخلت حركة حماس في العملية الديموقراطية، ثم حكموا الناس بغير ما أنزل الله، سكتوا عنهم، فلما ضغط عليهم بعض الإخوة اضطروا للتصريح بأنهم لا يكفّرون حكومة حماس بناء على وقوعها في هذه الأفعال المكفرة، وذلك بحجة أنهم رغم وقوعهم في الكفر، فإنهم لا يقصدون الكفر، وإنما يتخذون من هذا الكفر وسيلة لتطبيق الشريعة! وزادوا على ذلك بأن يقولوا عن هؤلاء الطواغيت الحاكمين بغير ما أنزل الله أنهم إخوانهم، بل وخرج أمير القاعدة في خراسان مصطفى أبو اليزيد ليقول في لقاء صحفي أن منهج القاعدة وحماس هو منهج واحد قبل أن يتراجع عن هذا التصريح ذرا للرماد في العيون.

وهذه القضية تبين لك أيضا حجم المهزلة التي كان يعيشها تنظيم القاعدة، أن تجد في التنظيم ذاته فريقين متناقضين الأول يكفر حكومة حماس ورئيس وزرائها وعساكرها مع ما ينبني على هذا الأمر من أحكام، من وجوب حربهم وقتالهم باعتبارهم طواغيت، وفريق آخر يراهم مسلمين تجب مناصرتهم ومناصحتهم، فهل هذا تنظيم أم فوضى باسم التنظيم؟!

■ وهل وقفت قضية الحكم بإسلام حكومة حماس عند هذا الحد؟ أم كان لها تبعات أخرى؟

قلت لك أنها أحداث كشفت منهجا متبعا في التنظيم، وعقيدة راسخة فيها انحراف كبير في قضايا الإيمان، فقضية حكومة حماس، أو لنقل قضية الحكم على الحكومة التي تزعم أنها تريد تطبيق الشريعة، وهي تنقض زعمها بقيامها بالفعل المكفر (وهو الدخول في الديموقراطية ومن ثم الحكم بغير ما أنزل الله)، تم تطبيقها بحذافيرها تقريبا مع كل التجارب اللاحقة المشابهة، فسالم الطرابلسي الشرعي العام

كنا داخل القاعدة على نقيضين، فريق يكفر حكومة حماس والآخر يراهم إخوانا له !


الطاغوت مرسي مع وزير دفاعه السيسي قبل الانقلاب

للقاعدة في تلك الفترة هو ممن كان يقول بإسلام الطاغوت أردوغان للسبب ذاته، كما أنهم لم يصدر منهم أي إنكار على المرتد عبد الحكيم بلحاج وجماعته بعد دخولهم في البرلمان، ثم جاءت القضية الأشهر في هذا الخصوص وهي حكومة الإخوان المفلسين في مصر، وعلى رأسها الطاغوت مرسي، كما كان بعض المصريين من القيادات مفتونا بالطاغوت حازم صلاح أبو اسماعيل الذي دخل البرلمان ورشح نفسه للرئاسة، حيث كانوا يسجلون خطاباته وكلماته ويدورون بها على المقرات ليراها الجنود.

■ بما أنك دخلت في موضوع ما يسمى «الربيع العربي»، كيف تأثر منهج القاعدة بقيام تلك الثورات؟

هذه الثورات كانت حلقة في سلسلة الأحداث التي فضحت لنا عقيدة ومنهج التنظيم، فالأصل الفاسد الذي أقاموا عليه بنيانهم بعدم تكفيرهم لمن يمارس الديموقراطية أوصلهم إلى دركات أعمق، بأن تطور بهم الحال بعد قيام الثورات بدعم بعض الأحزاب الديموقراطية التي تنسب نفسها زورا إلى الإسلام، كما في ليبيا، بل والتفكير جديا في المشاركة في العملية السياسية القائمة على أساس الديموقراطية، حيث كانت الفكرة مقبولة جدا عند سالم الطرابلسي، بل وسمعت من أبي عبيدة العدم رغبته بالحصول على فتوى لإنشاء حزب سياسي، لدخول البرلمانات فيما لو فُتح لهم المجال لذلك، ومن ثم بلغني أنهم أرسلوا في طلب هذه الفتوى إلى أبي الوليد الغزّي المعروف بالأنصاري (خالد فتحي خالد الآغا)، فكثير من قياداتهم كانوا يعتبرون أن نجاح الأحزاب الديموقراطية كالإخوان المسلمين ومن شابههم في الانتخابات، ووصول بعضهم إلى الحكم أنه انتصار للإسلام، ويمكنهم هم أن يستفيدوا من هذا الانتصار عن طريق المشاركة فيه من خلال أحزاب ينشؤونها ويشاركون عن طريقها في المشروع الإخواني المتمثل بإقامة الشريعة الإسلامية عن طريق الوقوع في شرك الديموقراطية.

والسبب وراء كل ذلك كما ذكرت لك هو أصولهم الفاسدة في عدم اعتبار كل من الدخول في الديموقراطية والحكم بغير ما أنزل الله أفعالا مكفرة لمن وقع فيها من الحركات والأحزاب التي تزعم رغبتها بتطبيق الشريعة، وتوسعوا في تبرير هذه الأمور لغيرهم كي يمهدوا لتبريرها لأنفسهم، وعلى العكس من ذلك كانوا ينكرون على من يطبق الشريعة ويقيم حكم الله في الأرض، ويحرضون الناس عليهم.

أبـو عبيدة العدم كان يبحث عـن فتوى لتجويز دخول البرلمانات الشـركية

■ هل تقصد الدولة الإسلامية؟

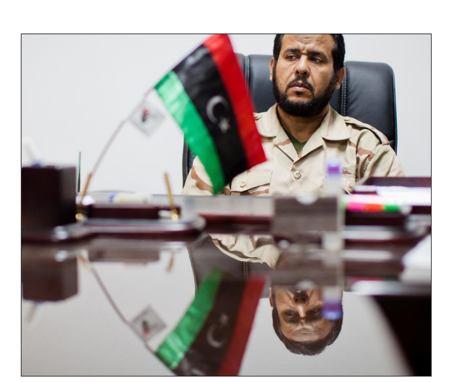
لا أحدثك عن الدولة الإسلامية بواقعها الحالي، فعداء تنظيم القاعدة بكل فروعه لها واضح وصريح، وخاصة بعد إقامتها للشريعة وإعادتها للخلافة، ولكن الأمر قديم ويعود إلى أيام دولة العراق الإسلامية، التي لم يكن شرعيو القاعدة موافقين على إقامتها وكانوا يراسلون قادتها ليقنعوهم بعدم إقامة أحكام الشريعة في ذلك الوقت، وذلك عائد إلى الأصل الفاسد الذي يقوم عليه منهجهم بأن لا يقيموا الأحكام الشرعية في حالة الحرب، بل وتطور بهم الأمر أن ينكروا على الإخوة الذين أقاموا الشريعة في منطقة (أورغزاي) وعلى رأسهم الشيخ حافظ سعيد –حفظه الله- والي خراسان الحالي، والشيخان مقبول وخادم تقبلهما الله، وهي المنطقة الوحيدة التي كانت تقام فيها الشريعة في وزيرستان، إلى أن لحقوا بركب الخلافة وبايعوا أمير المؤمنين، وبالتالي صار العداء واضحا بينهم وبين القاعدة بقيام ولاية خراسان التابعة للدولة الإسلامية.

فالقوم من أصولهم عدم إقامة الشريعة في حال تمكنهم من السيطرة على منطقة من المناطق، والقبول باستمرار الأحكام الجاهلية فيها، كما حدثتك سابقا عن الأحوال في وزيرستان، وكما هو حالهم اليوم في الشام واليمن، فكيف يمكن أن ينكروا على حماس عدم تطبيقها للشريعة في غزة، أو على مرسي حكمه بالقوانين الوضعية في مصر.

وإن كان بعض قياداتهم هاجم تنظيم «الجماعة الإسلامية المصرية» الضال قائلا: «لقد تأخونت الجماعة الإسلامية»، فإنه ومن باب أولى يحق فيهم القول: « لقد تأخونَت القاعدة».

■ هل هذا يفسر تعلق قلوب القاعدة بالثورات والثوار؟

القاعدة نظرت إلى الثورات وكأنها البوابة التي ستلج منها إلى التمكين في الأرض، وخاصة الثورة في ليبيا، حيث أرسلت القاعدة بعضا من كوادرها إلى هناك لتنسيق العمل ولربط التنظيمات الموجودة بالقاعدة، منهم أبو أنس الليبي وأبو مالك الليبي، وقد هيؤوا أبا عبيدة الليبي لذلك لكنه قتل قبل إرساله، وذلك على اعتبار ليبيا «أرض قتال» بحسب تصنيفهم، أما مصر فقد كانت بالنسبة إليهم «أرض بيان» فكان مشروع الظواهري قائما على إرسال بعض أفراد فصيله القديم (الجهاد) للقيام بهذه المهمة، حيث عرض الأمر على أبي حفص المصري الملقب بالحسيني وخاصة بعدما زادت مشاكله مع الظواهري، فكان مشروع القاعدة تجاه هذه الثورات أن تدخل تحت المشاريع الموجودة للجماعات المنحرفة، أو تعمل بخط موازٍ لها، أو على الأقل أن لا تتصرف بطريقة تؤدي إلى تخريب مشاريعها الفاسدة، وهذا الأمر رأيناه في تونس ومصر وليبيا واليمن والشام.


المرتد عبد الحكيم بلحاج

■ طالما أنكم اكتشفتم كل هذه الانحرافات وغيرها، مما لا يمكن التوسع فيه مثل حكمهم بإسلام جند الطواغيت، من جيوش، ومخابرات، وشُرط، واضطراب هذه الأحكام بين دولة وأخرى، لماذا لم تتركوا هذا التنظيم المنحرف منذ فترة طويلة، وانتظرتم حتى عودة الخلافة؟

لو نظرت في أغلب الأحزاب والتنظيمات المنحرفة، فستجد فيها الكثيرين ممن لا يرضون مناهجها وعقائدها، ولكنهم يقنعون أنفسهم أو يتم إقناعهم بضرورة البقاء في صفوفها لأمرين؛ الأول هو أوهام الإصلاح من الداخل، إذ كل منهم يمنّي نفسه أنه ببقائه داخل التنظيم فإنه قد يتمكن من الإصلاح بارتقائه في سلم القيادة، وأن خروجه منه سيعني سيطرة الفاسدين على التنظيم وبالتالي حرفه ومن فيه بشكل أكبر، والمبرر الآخر هو غياب البديل بالنسبة إليه، إذا وجد أن كل التنظيمات أو الأحزاب الموجودة في الساحة لا تقل انحرافا عن تنظيمه.

عـودة الخلافة بطأت من مسيرة انحراف القاعدة لكـن لم توقفها

وهذا ما حدث معنا في وزيرستان، فرغم أننا عرفنا منذ سنوات أن القاعدة ليست التنظيم الذي نطمح أن نقيم الشريعة من خلاله، لكنّا كنا نمنّي أنفسنا بأننا يمكننا الإصلاح إن بقينا داخل التنظيم، وهذا ما توصلنا في النهاية إلى استحالته في ظروف التنظيم تلك، حيث يسيطر عليه كل من الظواهري وصهره مختار المغربي، ويديرون كل شؤونه وفق أهوائهم، بينما كانت عقيدة التنظيم ومنهجه يوضعان من قبل عطية الله وأبي يحيى وسالم الطرابلسي وهم المنظرون الحقيقيون لكل الانحرافات العقدية والمنهجية فيه، وكلا الطرفين لم يكن ليسمح لك أن تحرف القاعدة عن الهاوية السحيقة التي كانوا يعملون على توجيهها إليها، لذلك أجبت أبا دجانة الخراساني عندما وصف القاعدة بأنها «عجوز»، بأنها ليست كذلك وحسب، بل هي عجوز وقفت في منتصف الطريق وتكاد السيارات العابرة أن تصدمها فتقضي عليها، وفي نفس الوقت لا تعطي يدها لمن يحاول أن ينقذها فيجنبها الهلاك.

■ ولكنك تركتهم في النهاية ؟

نعم، والحمد لله على ذلك.

قبل إعلان الدولة الإسلامية عن وجودها في الشام، ثم تتويج جهادها بإعادة الخلافة، كان من الصعب علينا ترك القاعدة وذلك بسبب عدم عثورنا على البديل الذي سننتقل إليه، ولكن لما اتضحت لنا صحة منهج الدولة الإسلامية ووضوح عقيدتها، ثم تمكينها في الأرض وتحكيمها لشرع الله فيها، ثم إعلان إعادة الخلافة، لم يبق لنا مبرّر للبقاء في صفوف تنظيم القاعدة، فهاجرنا ووصلنا إلى دار الخلافة وصرنا من جنودها والحمد لله.

■ وماذا عن تنظيم القاعدة ككل، برأيك ما هو التأثير الأكبر لإعادة الخلافة الإسلامية على التنظيم، بعناصره ومنهجه؟

لقد كانت إعادة الخلافة نعمة أنعم الله بها على أمة الإسلام كلها، بل على البشر كلهم، وذلك بأنها أقامت شريعة الله في الأرض، وأظهرت التوحيد، وحاربت الشرك وأهله، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة.

أما بالنسبة لتنظيم القاعدة، فكما ذكرت لك كانت إعادة الخلافة حبل نجاة لمن أراد النجاة بدينه من الغرق مع سفينة التنظيم التي خرقها أمراء التنظيم وشرعيوه ليغرقوا الجميع في بحور من الضلال، فخرج منها من هداه الله، ولا زلنا بانتظار البقية، وكذلك كان إعلان الخلافة وقاية لعشرات الألوف من الشباب من الوقوع في فخ فتنة الأسماء البراقة للتنظيم وقياداته، بأن وجدوا العقيدة الصافية من الشرك في الدولة الإسلامية فتعلقوا بها، وقاتلوا تحت رايتها.

ومن باب آخر فإن عودة الخلافة منعت قيادة التنظيم من الغوص أكثر في بحور الضلالة، وذلك خوفا من أن ينفض عنهم الشباب ويتجهوا إلى الدولة الإسلامية، وقد رأينا ذلك خلال العامين الماضيين على وجه الخصوص، مع أننا اليوم نشهد بوادر لقيام قيادات فروع التنظيم بالكشف عن المزيد من انحرافاتهم، خاصة بعد أن حسم أغلبهم خياره بقتل كل من يشكون في أنه يميل إلى تركهم واللحوق بركب الخلافة الإسلامية.

■ جزاك الله خيرا على هذه اللقاءات الماتعة، ونسأل الله أن يتقبل منك ما قدمته لنا ولإخواننا من معلومات قيمة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.